

علم النفس

يعد علم النفس احد ميادين المعرفة الانسانية الحديثة نسبيا ذات الصلة الوثيقة بكافة مجالات الحياة ومواقفها اليومية ، ويهدف الى دراسة ظاهرة السلوك الانساني السوي والشاذ من اجل فهمه والتنبؤ به وتوجيهه الوجهة المثلى ، لذا تعددت مجالاته واسفرت عن ذلك ولادة فروع مزدوجة المنشأ ، أي كل منهما ينشأ من ابوين احدهما علم النفس والاخر هو العلم الذي يهتم بذلك الميدان المجاور حتى بلغت فروع علم النفس التطبيقي حوالي (٣٠) فرعاً كعلم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس الاجتماعي وعلم نفس النمو وعلم النفس الفني ويعرف علم النفس بأنه العلم الذي يدرس القوانين العامة لتفاعل الكائن مع بيئته وما ينتج عن ذلك من اثار ندعوها بالسلوك ، أي ان علم النفس هو دراسة السلوك بوجه عام من حيث الناحية العقلية شعورية كانت او لا شعورية .

ان موضوع علم النفس العام هو الإنسان من حيث أنه كائن حي يرغب ويحس ويدرك ويفضل ويتذكر ويتعلم ويتخيل ويفكر ويريد ويفعل وأنه أنتاج المجتمع الذي يعيش فيه ويستعين به .

وعليه فإن علم النفس يبحث في الحالات النفسية من سرور وألم وارتياح وفرح وحزن وتصميم وتردد ، وكذلك يبحث في العمليات العقلية من تذكر وتفكير وتخيل وانتباه وادراك ، ويبحث ايضا في الاستعدادات الطبيعية والمكتسبة كالذكاء والمواهب المختلفة والحاجات .

وهكذا فعلم النفس يدرس ثلاثة اوجه من النشاط وهي :-

١- النشاط الحركي واللفظي : وهو نشاط خارجي يتمثل بسلوك لفظي وحركي ، سواء اكان حركيا او حسيا او لفظيا .

٢- النشاط الذهني والعقلي : اي ما يفعله الدماغ عند القيام بالتخزين والاسترجاع بما تشمل عليه من عمليات عقلية بسيطة كالإحساس واخرى معقدة كالأدراك والتفكير والذاكرة الخ .

٣- النشاط العاطفي او الوجداني : وهو سلوك داخلي باطني ذاتي قائم على اساس الانفعالات كالخوف ، الحب ، الكره ، الدافعية ، والميول الخ .

علما ان اي عمل يقوم به الانسان ينطوي تحت هذه الانشطة ولا يمكن فصله عن تدخل الانشطة الاخرى ، فعند الكتابة هناك يد تتحرك (نشاط حركي) وذهن يعمل (نشاط عقلي) واحساس بالارتياح او الضيق عند اتمام العمل بنجاح او عدمه (نشاط وجداني) ، اي ان هناك ارتباط بين هذه الانشطة و لا يمكن فصلها لان كل نشاط يصدر عن الانسان في اثناء تفاعله مع البيئة ليس نشاطا نفسيا فحسب او جسميا فقط بل يصدر عن الانسان بأجمعه باعتباره وحدة جسمية نفسية متكاملة .

الهدف من دراسة علم النفس

يهدف علم النفس الى التحكم بالسلوك وتوجيهه لصالح الانسان بالشكل الذي يؤدي الى تحسين الصحة النفسية للأفراد والجماعات .

معنى السلوك

لما كان علم النفس هو دراسة السلوك لذلك يعرف السلوك بانه كل ما يصدر عن الانسان من عمليات ونشاط حركي خارجي كالكلام والكتابة والمشي والعزف والسباحة ، وهذا ما يسمى بالسلوك الظاهري او الموضوعي .

اما كل ما يصدر عن الانسان من نشاط داخلي من حالات شعورية كالتفكير والتخيل والتصميم واحلام اليقظة والشعور بالارتياح فيدعى بالسلوك الباطني او الذاتي .
وعليه فالسلوك يشمل كل ما يفعله الانسان وكل ما يشعر به وكل ما يفكر به .

علم النفس الفني

وقبل التكلم عن طبيعة علم النفس الفني لا بد من ان نعرف بأن هذ العلم يتكون من ميدانين وهما :-

- ١- الفن : وهو الذي يقدم المادة الخام المتمثلة بالعمل الفني .
 - ٢- علم النفس : وهو الذي يقوم بتحليل العوامل النفسية الكامنة وراء ظهور هذا العمل والخصائص النفسية والعقلية التي تميز الشخص الذي ابدعها عن غيره من الناس .
- ان علم النفس الفني يبحث بقوانين ابداع الفنان لنتاجه الفني ، لذا يمكن ان يعرف علم النفس الفني بأنه احد فروع علم النفس التطبيقي الذي يدرس الخصائص النفسية للأبداع الفني والادراك والاعمال الادبية والتربية الفنية والتربية الجمالية وتكوين الذوق الفني . اما الفنان فيعرف بأنه ذلك الشخص الذي يمارس احد الفنون الجميلة القائمة اولا وقبل كل شيء على اشباع الحس الجمالي عن طريق كمال الادراك ابداعيا كان ام تمثيله .

الفن مفهومه ومعانيه

للفن معاني متعددة منها من جعله نشاط وانتاج تتولد منه آثار جمالية وهناك من يربطه بالمنفعة وتحقيق غاية وهناك من يفرق بين الفن والمهنة على اساس ان الفن نشاط تلقائي حرفي اما المهنة فهي صناعة مأجورة تهدف للكسب .

من هذا المنطلق حددت معان عدة للفن سنورد اهمها على النحو الاتي :-

- ١- المعنى الاتصالي للفن : يعد الفن اداة اتصال فكري هام بين البشر لذا فهو يعرف بأنه ضرب من النشاط البشري الذي يتمثل في قيام الفنان بتوصيل عواطفه الى الآخرين بطريقة شعورية ارادية مستعملا في ذلك بعض العلامات الخارجية .

٢- الفن بمعنى نشاط صناعي / الفن حسب اراء هذا الاتجاه هو عبارة عن عملية التحويل او التغيير التي يدخلها الفنان على مواد الطبيعة . وبهذا المعنى يشمل لفظ الفن شتى الفنون الميكانيكية والصناعية والتطبيقية والعنصر المشترك الذي يقرب هذه الفنون من الفنون الجميلة هو الصناعة او الانتاج ولكن كلما ابتعدت هذه الفنون عن الية الصناعة فأنها تدنو من الفنون الجميلة ، وعليه لا بد لهذه الفنون من ان تنطوي على ابداع خيالي وترف كماله وايهام ارادي ورمزية لا شعورية او شعورية ونزوع غير مقيد نحو اللعب او المتعة .

٣- المعنى الانتقائي للفن : وهي قدرة الفنان على الانتقاء بين الموجودات المحيطة به او التي يتخيلها نوعيات معينة ذات صفات متباينة ويقوم بنقلها الى المشاهد بصيغة اخرى . ويقوم الانتقاء على مجموعة من الاسس النفسية وهي :-

أ- النمط النفسي : اذ قسم (يونك) الناس الى فئات او انماط منهم انبساطي ومنهم انطوائي والفنان يندرج بحسب طبيعته وفق النمط الذي يلائم شخصيته .

ب- الخبرات الوجدانية : وهي تلك الخبرات المترسبة منذ الطفولة الباكرة لدى الفنانين والتي تؤثر على نحو او اخر في شخصيته .

ج- الاحداث الانية الوقوع : وهي الاحداث التي تهز وجدان الفنان بشدة وتدفع به الى اتخاذ منحنى معين كالصدمات الانفعالية او الازمات الاقتصادية او مشكلات اخرى ومثال هذا ما حدث مع الفنان (فان كوخ) الذي لم يكن موفقا في حياته ولكنه عندما اتجه الى الرسم برع به .

د- الاساس التربوي : وهو الاساس الذي يخضع له الفنان في مراحل حياته المتباينة ، اي جميع الخبرات المقصودة وغير المقصودة التي تشكل وجدان الفنان وعقله .

هـ - الاساس النفسي الاجتماعي : ويتمثل ذلك بالتفاعل النفسي بين الفنان وبيئته الاجتماعية التي يعيش في اطارها والتي تؤثر في انتقاءاته .

٤- المعنى الانطباعي للفن : ويقصد به ان الفنان يتلقى المؤثرات الجمالية من الواقع ثم يعمد الى تخزينها في نفسه ويقيم بينها علاقات جديدة لم تكن موجودة في الواقع البيئي الذي استحدثت منه . وهذا يعني ان الفنان يسير في مراحل ثلاثة : التلقي من الخارج وتصنيع ما يتلقاه بداخله ثم التقديم او مرحلة الابانة الفنية .

٥- المعنى الاجتماعي للفن : ويقصد بالمعنى الاجتماعي ان اعمال الفنان ترجع الى ما يحمله في اعناقه من عناصر فنية مستمدة من الواقع بضمنها عوالم خيالية يصوغها بصياغة ذاتية بعيدا عن بيئته المحلية. اذ ان العناصر الفنية هي عناصر موضوعية ولكن صياغة تلك العناصر وتقديمها من جديد انما يكون بوساطة شيئين : الاول – مزاج الفنان ، والثاني – المهارة الفنية التي يتمتع بها الفنان في طريقة ادائه والتي تميزه عن سواه .

٦- المعنى الموضوعي للفن : الفن بهذا المعنى مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بالواقع الخارجي او ان الفنان مجرد مصور لما هو موجود حوله في البيئة بحيث يكون هناك تطابق او تأثير بين ما ينتجه الفنان وبين الواقع الخارجي في عالم الاشياء .

العلاقة بين علم النفس والنشاط الفني

يمكن ان نلخص العلاقة بين علم النفس وعلم النفس الفني على النحو الاتي :-

- ١- يدرس علم النفس النشاط الانساني في جوانبه كافة ، في حين يتخذ علم النفس الفني من الفنان ونتاجه الفني موضوعا لدراساته وابحاثه .
- ٢- ان النشاط الفني كان يمثل احد المصادر التي اعتمدها علماء النفس في اكتشافاتهم من خلال دراستهم للأعمال الفنية والادبية .

٣- ان الفنانين اخذوا يستلهمون الموضوعات النفسية ويتخذون منها موضوعات لأعمالهم الفنية كما انعكس ذلك في الافلام السينمائية والقصص المسرحية والروايات ... الخ .

٤- ان التحليل النفسي يعني بالكشف عن المعنى النفسي للشكل الفني من اين اتى ، وما هي مواصفاته ومميزاته .